بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذه محاضرات فى الأدب الأندلسى ألقيتها على طلاب شهادة آداب اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة دمشق خلال عدة سنوات .

وما كنت أحسب أننى سأنشرها فى كتاب بعد أن تداولها الطلاب وأصبحت فى أيديهم ، وبعد أن اتصلت بأوساط المدرسين والأساتذة . ولكنّ رغبتى فى أن تخرج هذه المحاضرات عن جوّها التعليمى وتنطلق إلى ميادين الأدباء هى التى دفعتنى اليوم إلى نشرها .

وقد حاولت فى مطلع هذه المحاضرات أن أدرس الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية لبلاد الأندلس بشكل عام ، وأن أصوّر حياة الشاعر الأندلسى وبيئته الثقافية بشكل خاص كى لا يبقى عالم الأندلس مغلقاً أمام الطلاب فى أثناء دراساتهم لأدبائه وأعلامه .

ولكنّ هذه الحياة الأندلسية كانت غامضة الجوانب قليلة المصادر ، ولذلك كان من الخير أن أفيض فى وصفها بعض الشىء علماً منى بأن تفهم البيئة يجب أن يعيره مؤرخ الأدب أقصى اهتمامه .

ثم أتيت على عرض موجز للأغراض الشعرية الهامة التى طرقها شعراء الأندلس ؛ ووقفت ، بشكل خاص ، عند شعر الطبيعة فأوضحت بواعثه وذكرت خصائصه وأوردت طائفة من المنتخبات الشعرية لبعض أعلام شعراء الطبيعة أمثال ابن حمديس وابن خفاجة وغيرهما .

وقد حاولت ، فى هذا ، أن أوضح جانباً هامًّا من جوانب أدبنا العربى فى الأندلس ، وأبين كيف أن هذا الأدب لم يعش فقط بين جدران القصور وإنما

عاش أيضاً فى رحاب الرياض الأندلسية وجاء ثمرة لتلك الطبيعة النديّة التى عرف الشاعر الأندلسى كيف يصف جمالها ويصف ما فيها من حب وطرب ، فى كثير من الحذق والفن والأصالة .

وشئت بعدئذ أن أقدّم فى شخص ابن زيدون مثلاً فذّاً للشاعر الأندلسى ، ولذا جئت على دراسته بروح جديدة تعكس أصالته الأدبية ، وترسم من قريب خصائص الشعر الأندلسى الذى بقى على الرغم من جدّته ينظر إلى الشرق فى شوق ولهفة .

وكان علىّ ، بعد هذا ، أن أبين الميزة التى انفرد بها أدب الأندلس عن أدب المشرق؛ فقمت ، لهذه الغاية ، بدراسة « الموشح » هذا الفن المستحدث الذى غذّته طبيعة الأندلس الجميلة ، وجادت به عبقرية العرب الخالدة . وقد تحرّيت واستقصيت ما وسعنى التحرى والاستقصاء فى أثناء دراستى لهذا الفن الجديد ، وحاولت أن أقدم عن « الموشح » بحثاً أزعم أننى كشفت فيه النقاب عن كثير من النواحى الغامضة التى قلما عُنى بها الباحثون .

وإننى أرجو أن أكون قد أفدت بعملى هذا إخوانى الطلاب ، وأسهمت فى مدّ خزانة الأدب الأندلسى بهذا الجهد المتواضع الذى آمل أن يجد الأدباء والنقاد فى قراءته والبحث عن هفواته ما يساعد على كشف ما غمض من أدبنا العربى فى تلك الديار الأندلسية .

ولا يسعنى ، آخر الأمر ، إلا أن أشيد بفضل من سبقنى من الأدباء والباحثين الذين عنوا بتراث الأندلس الأدبى ، من عرب ومستشرقين ، والذين كان لدراساتهم التى عدت إليها الأثر الأوفى فى تغذية هذه الفصول ومدّها بالأفكار التى هدتنى سواء السبيل ، والله من وراء القصد وله الحمد أولا وآخراً .

دمشق فى ١٥ شباط (فبراير) ١٩٦٠ — جودت الركابى